تبدلات الهمز في القراءات القرآنية
التحقيق والتخفيف وتوجيههما الصوتي

د . أحمد دحمانى
كلية الآداب واللغات
الجامعة المركزية - الجزائر

Abstract:

The changing of "el hamz in Koran s Reading Attainment, attenuation, and their phonetic orientations

The attainment in ﷺ el hamz is to give its right in the pronunciation; on the other hand, there is attenuation.

This phonetic change was the feature of Arabic accents and it is a distinguished phenomenon.

As the holy Koran descended in the Arabic language ,we find, in its continual readings "el hamz which is considered as one of the origins of the reading and we can feel this phonetic variety.so this study aims at explaining this phoneme and search in its history ,formation, and outlets to ancient times people and

lecturers ﷺ el mohadithine because it has occupied a very important space in ancient as well as recent linguistic studies, its outlet difficulty, and its strength characteristics, and even changing it ,sometimes, to a soft sound so as to make its pronunciation easy.

This study is trying to connect between the problem and its reason to say. Mentioning the phonetic problems and what happened to this sound in terms of change, in especially Koran s readings. Even to what the tongue of Arabic tribes was accustomed to as soon as they treated ﷺ el hamza without forgetting the recent phonetics points of view.

Key words:

ﷺ el hamza - abdomen (abdomen letters) - outlet-stressed-loud-whisper-explosion-attainment-attenuation-cohesion-throat-the combination of two ﷺ hamzas -phonetic problems-inversion-Koran reading-omission.

ملخص البحث :

إن التحقيق في الهمز هو إعطاؤه حقه في النطق يقابله التخفيف، هذا التغير اتسمت به اللهجات العربية، وهو ظاهرة لهجية بارزة، وبما أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب فإننا نجد في قراءاته المتواترة الهمز كأصل

من أصول القراءات ونلتمس هذا التنوع بوضوح، لذلك تسعى هذه الدراسة إلى شرح هذا الفونيم، والبحث في تاريخ تكوينه ومخرجه عند القدامى والمحدثين .و لكونه شغل حيزا هاما في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة وصعوبة مخرجه واتسامه بالقوة، وتحويله أحيانا إلى صوت لين ليكون النطق به يسيرا، تحاول الدراسة ربط العلة بالسبب أي ذكر العلل الصوتية لما طرأ على هذا الصوت من تغيير وتبديل - في القراءات القرآنية خاصة - سواء ماجرى عليه لسان القبائل العربية وحال تعاملهم مع الهمزة، دون إغفال لوجهة نظر علم الأصوات الحديث.

تمهيد :

إن للهمزة في العربية أهمية قصوى، نظرا لصعوبة النطق بها، ولبعد مخرجها، والإجماع منعقد بين القدامى والمحدثين على ثقلها، لذلك فإن العرب غيرتها وتصرفت فيها ما لم تتصرف في غيرها من الحروف، فأتت بها على سبعة أوجه مستعملة في القرآن الكريم وكلام العرب: فجاءت بالهمز محققا، ومخففا، ومبدلا بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحذوفا، ومسهلا بين بين.

مخرج الهمزة : تعد الهمزة في نظر الخليل من الأحرف الجوفية الهوائية يقول في ذلك: وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهاة ولا اللسان وهي في الهواء فليس لها حيز تنتسب إليه إلا الجوف[(١)].

(١) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت ١٩٨٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ (٦٥/١).

ولم يقل بذلك أحد من العلماء سوى الخليل، وهو الذي يعتبر أول من وضع علم الأصوات واستحسن هذا الرأي أبو حيان[١]، ولابد أن هناك استنادا اعتمدا عليه فيبدو أنهما صنفا الهمزة ضمن الأحرف الهوائية في حالة التخفيف عند انقلابها إلى أحد حروف العلة، والحقيقة أن الحكم على مخرج الحرف يجب أن يكون في حالته الأصلية، لا في حالته الفرعية، وتحقيق الهمزة هو الأصل، والتخفيف فرع عنه، ومما يدعم هذا الافتراض ما نقله ابن منظور عن الأزهري من أن: الهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، وإنما هي حلقية من أقصى الفم[٢].

وقد رد ابن الجزري على الخليل بأن: الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء، بخلاف الهمزة[٣].

بعد عرض آراء الخليل في مسألة الهمزة وتبيان بعض الثغرات التي وقع فيها من اضطراب الرأي الذي كان سببا للخلط والإشكال، فإن من أتى بعده قد وصلوا إلى إدراك حقيقة مخرج هذا الحرف بالرغم من رأيه، واستطاعوا الوقوف على أهم صفاته حيث أعطوه صفة (الانفجار والشدة) بحسب تعبيرهم.

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨ (٢٩٨/٦).

(٢) لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط١٤١٩،٣/١٩٩٩، بيروت (١٧/١).

(٣) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (دت) (١٩٩/١).

ومن الذين أدركوا موضع مخرج الهمزة إدراكا دقيقا الزركشي صاحب البرهان في قوله: بأن الهمزة من الرئة وأنها أعمق الحروف مخرجا(١).

يتسم هذا التعريف بدقة الرأي إلى حد ما، فقد عبر عنها بأنها تخرج من الرئة، لغياب كلمة الحنجرة في تلك الآونة، فالواضح بأن الهواء ينحصر في الحنجرة وما تحتها، إذ ينطبق الوتران الصوتيان الواقعان في الحنجرة.

رأي ابن سينا : قدم ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) وصفا لكيفية حدوث الهمزة إذ يقول: أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهاري(*)، الحاضر زمنا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا(٢).

(١) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الرحمن الزركشي (ت 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر ١٤٠٤-١٩٨٤، (١/١-٥).

(*) الغضروف الطرجهالي أو الطرجهاري، وهو فارسي معرب، وأصله (طرجهارة) ومعناه الكأس أو الفنجان ينظر القاموس المحيط (٤/٧) مادة الطرجهالة.

والطرجهاري لسان المزمار (Epiglottis) عبارة عن نسيج غضروفي، مثلث الشكل يشبه ورقة الشجرة، يوجد خلف قاعدة اللسان وجسم العظم اللامي، والغضروف الدرقي، وأمام الحنجرة قصة ضيقة من أسفل، وتتصل برباط بالزاوية بين صفيحتي الغضروف الدرقي من الداخل ومن أعلى وقاعدته محدبة من أعلى، يقوم لسان المزمار (الغلصمة) بدور كبير في حفظ حياة الإنسان حيث يغلق طريق التنفس أثناء عملية البلع، فيمنع بذلك دخول الأجسام الغريبة إلى مجرى الهواء.

ينظر: التجويد والأصوات، د. إبراهيم محمد نجا، دار الحديث القاهرة مصر [د.ط]، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، (ص ١٥، ١٦).

(٢) أسباب حدوث الحروف: للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابن سينا (ت ٤٦٨)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، تحقيق: محمد حسين الطيان، يحي مير علم.

من خلال نص ابن سينا فإن كيفية النطق بالهمزة مكون من مرحلتين:

المرحلة الأول: سد طريق الهواء في الحنجرة بانطباق الوترين الصوتيين، ثم خروج هذا الهواء محدثا صوتا انفجاريا في الخارج.

المرحلة الثانية: وهي الانفجار وقد أشار إليها الشيخ الرئيس باندفاع الهواء الذي ينقلع بالعضلات الفاتحة.

رأي سيبويه: جاء في الكتاب لسيبويه ما نصه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع[(١)].

وهذا يعني أن الهمزة حرف شديد مجهور، ويبدو بأنه اعتبرها حلقية بحيث عرف بأنها بعيدة المخرج وفي الأصل نبرة في الصدر تخرج باجتهاد مركزا على أنها أبعد الحروف مخرجا وقد تبعه في ذلك أئمة اللغة والنحو بالاجتماع تقريبا، مؤيدين هذا التعريف للهمزة.

وخلاصة ما قاله القدامى بشأن صفة الهمزة وعلى رأسهم سيبويه أنها حرف مجهور نسبته إلى أقصى مخرج في الجوف يقول سيبويه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع[(٢)].

أما ابن جني فلم يزد على ما قاله سيبويه إلا تفصيلا وشرحا، مع إقحام بعض المسائل الصرفية في مناقشة القضايا المتعلقة بهذا الصوت،

(١) الكتاب: سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨-١٩٨٨ (٥٤٨/٣).

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه، السابق.

وقد تبين أنهم حكموا عليها بالجهر، واستنتاجهم هذا بسبب نطق الهمزة متلوَّة دائما بحركة، والحركة مجهورة، فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل (إنها مجهورة)، غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية ولكنه شيء أشبه بأصوات العلة.

لنقف عند رأي القدامى من علماء العربية ونتساءل طالما أن الهمزة من حروف الجهر لِمَ لمْ توضع ضمن حروف القلقلة، وهي الحروف التي اتفقوا جميعا على أنها مجهورة وجمعوها في مصطلح (قطب جد)، لِمَ لَمْ يدرجوا الهمزة ضمن هذه الحروف؟ وكون حروف القلقلة في نظرهم تجمع كل الحروف الشديدة المجهورة لم تذكر الهمزة ضمنها.

أما وصف الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يكون صحيحا في حالة واحدة وهو إذا كان المقصود بالشديد كما هو معرف في المصطلح الحديث بالانفجاري، نتيجة لذلك لما انكب العلماء المحدثون بدراسة الأصوات اللغوية استدركوا تعريفات القدامى لصفات الحروف كالجهر وقاموا بتصويبها وتصحيحها وفقا لمعطيات الدرس الصوتي الحديث الذي استند كثيرا لعلم تشريح الأعضاء، والأجهزة الحديثة للتفريق بين المسميات.

ومن آراء علماء اللغة المحدثين يصفها الدكتور كمال بشر بأنها صوت حنجري وقفة انفجارية لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، وأضاف تعليقا لقوله بأنه هو الرأي الراجح إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس[(١)].

(١) علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠، (ص ٢٨٨).

من جهة أخرى انتقد أنصار الهمس الذين رأوا أن الهمزة صوت مهموس فإنما يقصدون بالهمس عدم الجهر- والقول له- وهو رأي غير دقيق إذ هناك حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار عند نطق الهمز العربية.

وفسر رأيهم هذا أنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس[(١)].والحقيقة أن الهمزة لا يقتصر نطقها بهذه المرحلة فقط بل تتم بمرحلتين :مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجارا مسموعا، والمرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما.

وذكر الدكتور كمال بشر أن تسمية همزة القطع راجعة إلى المرحلة الأولى وهي مرحلة قطع النفس وهي أهم من المرحلة الثانية في تكوين الهمزة وفيها تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معا[(٢)].

ولمثل ذلك رأى الدكتور أحمد عمر مختار في دراسته للصوت اللغوي وتقسيمه للفونيمات التركيبية للغة العربية الفصحى في باب الجهر والهمس ذكر منها صنف اللا مجهور واللا مهموس واشتمل ذلك صوتا واحدا وهو الهمزة[(٣)].

أما أحوال الهمز من حيث الأداء في القراءات القرآنية تتلخص في حالتين أساسيتين شاملتين هما: التحقيق والتخفيف[(٤)]. باعتبار أن هذا

(١) نفسه، ص ٢٨٨.

(٢) ينظر دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٧، (ص ٣٢٤).

(٣) نفسه، (ص ٣٢٤).

(٤) التخفيف، وهو بمعنى: التسهيل، إلا أن التخفيف أعلم لأنه يشمل الإبدال، والحذف والنقل والتسهيل، القواعد والإشارات في أصول القراءات القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي =

الأخير يضم حالات فرعية كالإبدال والتسهيل وهما من قبيل التخفيف. أما أحواله الكتابية - الهمز - فيأتي مفردا، أو مجتمعا أي التقاء همزتين من كلمة واحدة أو من كلمتين كما سيأتي ذكره:

أولا : التحقيق : والتحقيق في الهمز إعطاؤه حقه في النطق. و يأتي في:

1- **الهمزة المفردة** : من أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٣].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠].

يضاهون بدون همز قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويبارون ويماثلون وقرأها عاصم بالهمز (يضاهئون) على أنه من (ضاهأ) وهي لغة ثقيف بمعنى: ضاهى قال القاضي أبو محمد: من قال إن هذا مأخوذ من قولهم (امرأة ضهياء) وهي التي لا تحيض وقيل لا ثدي لها سميت بذلك لشبهها بالرجال، قال أبو علي الفارسي قوله خطأ لأن الهمزة في (ضاهأ) أصلية، وفي (ضهيأ) زائدة كحمراء[(١)].

وعند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]. قرأ نافع بهمز (النبيئين) إلا في موضعين تكلمنا

= الرضا الحموي (ت ٧٩١) تح: عبد الكريم محمد بكار دار القلم دمشق، ط١، ١٤٠٦/١٩٨٦، (ص ٤٧).

(١) الحجة للقراء السبعة :أبي على الحسن ابن عبد الغفار الفارسي، (ت ٣٧٧ه)، تحقيق:بدر الدين قهوجي،بشير حويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١٤٠٤، ١/١٩٨٤،ج٤، ص ١٨٧-١٨٩

عنهما في الفصل الأول، وهي: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾، ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ﴾ من (سورة الأحزاب الآية: 50 و53)، وترك همزها لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد، وترك الهمز في جميع ذلك الباقون.

فأما من همز فهو عنده من (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (منبئ) واستدلوا بما جاء من جمعه (نبآء). قال الشاعر[(١)]:

يا خاتمَ النُّبَآءِ إنّكَ مُرسلٌ بالحقّ كُل هُدَى الإلَه هُدَاكَا

واختلف القائلون بترك الهمز في (نبئ) فمنهم من اشتق اشتقاق من همز، ثم سهل الهمز، ومنهم من قال: هو مشتق من (نبا ينبو) إذا ظهر فالنبي الطريق الظاهر، واستدلوا بأن الأغلب في جمع (أنبياء) كفعيل في المعتل نحو: (ولي وأولياء، وصفي وأصفياء).

وعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]. القراءة بتحقيق الهمز في (منسأته) وهي للجمهور، وقد قيل: إنها جاءت على لهجة بني تميم وعليها قول الشاعر[(٢)]:

أمن أجلِ حَبلٍ لا أباك ضربتَهُ بِمنسَأةٍ قد جَرّ حبلَكَ أحبُلاَ

والقراءة بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا نحو (منساته) لنافع وأبي عمرو. وهذه الظاهرة نسبت لأهل الحجاز وقريش وعليها قول الشاعر[(٣)]:

(١) ينظر اللسان :مادة (نبأ)

(٢) من البحر الطويل وهو منسوب لأبي طالب عم الرسول (ص) في الصحاح واللسان مادة (نسأ).

(٣) من البسيط بلا نسبة اللسان (ن س أ) .

إذا دَبَبْتَ على المِنسَاةِ مِـنْ كِبَـرٍ فَقَدْ تَبَاعدَ عنكَ اللّهـوُ والغَـزَلُ

أما القراءة بهمزة ساكنة (منسأته)، وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر يرى بعض العلماء أنها غير جيدة؛ لأن قياس التخفيف ها هنا أن تجعل بين بين[(١)].

ويراها آخرون قراءة ثابتة صحيحة وجيدة لأن مثلها قد جاء عن العرب في قول الشاعر[(٢)]:

صَـرِيعُ خمَـرْ قَـامَ مِـنْ وُكَاءَتِـهْ كَقَوْمَـةِ الشّـيخِ إلى مِنسَـأْتِهْ

وعند قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البيِّنة: ٦].

قراءة (البريئة) بالهمز على الأصل لنافع وابن عامر، أما التشديد فيها نحو (البريّة) على قراءة الجمهور اختلف فيها العلماء على النحو التالي:

أنها من البرى وهو التراب، ومن العلماء من يرى أن هذا القول للفراء، ولكن الفرّاء يقول: البرية غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها، كأنه أخذها من قوله عز وجل: (برأكم)[(٣)].

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزة أو تخفيفها في الأمثلة الماضية وما يماثلها هو أن تحقيق الهمزة المفردة سواء وقعت فاء للكلمة أو عينا أو لاما هو الأصل لأنها مثل الحروف الأخرى ولما انفردت لم تكن ثقيلة كذلك حققها من حققها[(٤)].

(١) ينظر معاني القراءات: أبي منصور الأزهري، (ت ٩٨٠)،تحقيق: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، ط١، ١٤١٢/١٩٩١، (١/٢٩٠).

(٢) بلا نسبة من الرجز، ينظر: النشر (٢/٢٦٢).

(٣) معاني القرآن: أبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣/١٩٨٣ (٣/٢٨٢).

(٤) ينظر الكشف عن وجوه القراءات : لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤/١٩٧٤ (١/٨٠-٨١).

وأما ترك الهمز الذي اتبعه بعض القراء فإنما كان طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة، والتخفيف في بعضها تخفيف قياسي مثل الهمزة الساكنة عند ورش نحو (يومنون).

أما (النبي، ومنسأته، والبرية) فإن الهمز هو الأصل فيها وإنما جرت ألسنة الغالبية العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز طلبا للتخفيف لكثرة استعمالهم لها، وطلبا للتجانس بين الكسرة والياء، وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها، فرارا من الهمزة وتيسيرا لعملية النطق.

وقد تبع المحدثون القدامى في عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى اللهجة البدوية: فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية.

ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات البدوية، كلهجة تميم ومن شاكلهم، ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية[(١)].

(١) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ٢٠٠٣ بدون طبعة (ص ٦٩)، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دت/دط (ص ٣٠-٣٤).

2- **التقاء الهمزتين في كلمة :**

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]. ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُم﴾ [يس: ١٩].

وهذا جدول توضيحي لحالات النطق بالهمزة الثانية عند القراء

القارئ	الهمزة الثانية في الكلمة الواحدة		
	مفتوحة ﴿أأنت﴾	مضمومة ﴿أؤلقي﴾	مكسورة ﴿أئنا﴾
ابن كثير	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
قالون	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال
أبو عمرو	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال وعدمه
هشام	التسهيل والتحقيق مع إدخال	التحقيق مع الإدخال وعدمه	التحقيق مع الإدخال وعدمه
ورش	التسهيل، الإبدال ألفا	التسهيل	التسهيل

سائر القراء	التحقيق	التحقيق	التحقيق

ومما قاله أهل اللغة في مسألة الهمزتين ما وصلنا عن سيبويه قوله: واعلم أن الهمزتين إذا التقيا في كلمة واحدة، ولم يكن بد من بدل الآخرة، ولا تخفف[(١)]. فقد قرر سيبويه في أكثر من موضع في كتابه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا سواء كانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين. ونقل أبو علي الفارسي أن أهل الحجاز يحققون الهمزتين المجتمعتين في كلمة ويفصلون بينهما بألف نحو: آإنك، وآأنت[(٢)].

على نحو ما جاء في بيت ذي الرمة[(٣)]:

فيَا ظَبيةَ الوَعْسَاءِ بَينَ جُلاجِلٍ وبَينَ النّقَا آأنتِ أَمْ أمُّ سَالِمِ

وقال ابن جني: «ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو: سئال، وجئار»[(٤)].

وما ذكره سيبويه، وابن جني هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة فمذهبهم: أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، فلابد من إبدال إحداهما، وما يحدث في نحو: (أئمة) هو تخفيف الهمزة الثانية يجعلها ياء صريحة فيقولون (أيمة).

أما **العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين أو تخفيف إحداهما** فيما تقدم من الأمثلة هو: أن تحقق الهمزتين على الأصل وذلك لأن الهمزة حرف من

(١) الكتاب: سيبويه (٣/٥٥٢).
(٢) الحجة: أبي علي الفارسي (١/٢٦٧).
(٣) شرح أبيات سيبويه (٢/١٧٨).
(٤) الخصائص: أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق:محمد على النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية، دت-دط (٣/١٤٣).

حروف الحلق فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق في الكلام يجوز اجتماع الهمزتين، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام فإنها تكون عندئذ بمثابة كلمة قائمة برأسها(١).

والذي يقوي اجتماع الهمزتين في: ﴿أَئِمَّةَ﴾، ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ونحوهما: هو أنه كثيرا ما يقع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفا، كان كأنه جمع بين الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة فالاستثقال باق(٢). فلهذا حققها من حققها اتباعا للأصل.

أما تخفيف الثانية، فلأجل استثقالهم اجتماع الهمزتين، لأنهم قد يستثقلون الهمزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلا، وأحوج إلى التخفيف(٣). ويضاف إلى ذلك أنهم كانوا يخففون الهمزة الساكنة المفردة نحو: ﴿يؤمنون﴾، فيقولون: ﴿يومنون﴾، استثقالا لها، وهي ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف، لأن الحرف المتحرك أقوى- صوتيا - من الحرف الساكن، ثم إذا التقت الهمزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف.

أما إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين، فلأجل اجتماع الهمزتين لأن الهمزة المحولة بين بين في زنة الهمزة المحققة، وفي حكمها فالثقل مع هذا النوع من التخفيف باق فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان.

(١) شرح الشافية: الاستراباذي (٣/٦٣-٦٤).
(٢) الكشف: مكي بن أبي طالب (١/٧٣).
(٣) نفسه.

أما قلب الثانية ياء صريحة في: ﴿أَئِمَّةَ﴾ كما هو مذهب النحاة وبعض القراء فقد حدث لاستثقالهم اجتماع الهمزتين لأن أصل (أئمة): (أأْممة) جمع إمام على وزن أفعلة، فالهمزة الأولى متحركة، وهي همزة الجمع، والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة[1]. فوجب التخفيف، وكان القياس يقتضي أن تخفف الثانية بقلبها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها على نحو (آنية)، ولكن ما حدث في (أأممة) هو وقوع الهمزتين بعد المثلين وهما الميمان، فأرادوا أن يدغموهما، فنقلوا حركة الميم الأولى التي هي كسرة إلى الهمزة الثانية الساكنة، فأصبحت (أئمة)، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين، وكان يجب أن تخفف الثانية بين بين، ولما كانت الهمزة المجعولة بين بين في زنة المحققة وفي حكمها، جعلوها ياء خالصة فصارت ﴿أَئِمَّةَ﴾[2].

3- **التقاء الهمزتين في كلمتين :**

ونعني بهذه الحالة أن تباشر همزة قطع في نهاية كلمة، همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية حال الوصل، وقد تكونا متفقتين في الحركة أو مختلفتين، سبق أن تحدثنا عنهما تفصيلا في الفصل الأول.

وفيما يلي جدول يوضح حالات النطق بالهمزتين المتفرقتين:

القارئ	الهمزتان من كلمتين		
	مفتوحتان ﴿جاء أحدهم﴾	مكسورتان ﴿هؤلاء إن﴾	مضمومتان ﴿أولياء ألئك﴾

(١) شرح المفصل للزمخشري: على ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، تقديم اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بير وت، لبنان، ط١، ١٤٢٢/٢٠٠١ (٩/١١٦-١١٧).

(٢) شرح المفصل (٩/١١٧).

أبو عمرو	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية
قالون والبزي	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الياء	تسهيل الأولى بينها وبين الواو
ورش وقنبل	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ألفا	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ياء	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واوا
باقي القراء	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

ومن أمثلة الهمزتين المختلفتين في الحركة في القرآن الكريم:

- مفتوحة يليها مكسورة، نحو: ﴿شُهَدَآءَ إِذۡ﴾ [البقرة: ١٣٣].
- مفتوحة يليها مضمومة، نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةَۢ﴾ [المؤمنون: ٤٤].
- مضمومة يليها مفتوحة، نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ [البقرة: ١٣].
- مكسورة يليها مفتوحة، نحو: ﴿ٱلنِّسَآءِ أَوۡ﴾ [البقرة: ٢٣٥].
- مضمومة يليها مكسورة، نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٢].

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزتين الواقعتين في كلمتين أو تخفيف إحداهما ما يلي: أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاء عن قراءة الكوفة وابن عامر لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما في كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى[(١)]. ولذلك حققها من حققها.

(١) ينظر الكشف (٧٣/١)، وشرح المفصل (١١٨/٩)، وشرح الشافية (٦٥/٣).

وتحقيق الهمزتين هو الأصل، لأن من خفف الثانية بين بين كانت بزنة المحققة فالاستثقال مع هذا النوع من التخفيف باق في القياس[١].

وأما من مال إلى تخفيف إحدى الهمزتين فإنما اتبع ما عليه أكثر العرب، ولأن البعض خففوا الهمزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استثقالا، للتكرير الذي فيهما فكان تسهيل إحداهما طلبا للخفة وفرارا من ثقل اجتماعهما.

وهو الذي ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، يقول سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما، لما ذكرتُ لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو، وذلك بقولك: ﴿**فقد جا أشراطها**﴾ [محمد: ١٨]، و﴿يا زكريا إنا نبشرك﴾ [مريم: ٧]. ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك: (فقد جاء اشراطها)، (يا زكرياء انا) وقال[٢]:

كلّ غَرّاءَ إذَا ما بَرزَتْ تُرهِبُ العَينَ عَلَيهَا والحَسَدْ

ثانيا: تخفيف الهمزة:

تخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز، وأما اختصاص الهمز بالتخفيف كما ذكرها مكي بن أبي طالب فلثلاثة أشياء: ثقل الهمزة فلما كانت خارجة من أقصى الحلق، استحبت العرب تخفيفها استثقالا لإخراج ما هو كالتهوع، وكثرتها في الكلام والشيء إذا كثر استعماله كان بالتخفيف

(١) الكشف (١/٧٣).

(٢) الكتاب: سيبويه (٣/٥٤٨-٥٤٩)، والبيت ذكره صاحب الكتاب بلا نسبة.

أولى من غيره، وأن تخفيفها لا يخل باللفظ وذلك لأنه يكون في غالب الأمر بإقامة ما يدل عليها، من حرف مد أو نقل حركة[١].

قال سيبويه: «اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وذلك كقولك سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم»[٢].

يضيف الدكتور محمود فهمي حجازي قائلا: «وواضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بني تميم كان يقابله عدم التحقيق عند أهل الحجاز»، ويعبر سيبويه عن الهمزة المخففة بأنها: تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة والألف الساكنة وإذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتي لاحظنا أن الهمزة ويعني بها الهمزة المخففة إنما تنطق نتيجة التقاء تام يحدث إغلاقا لحظيا في أقصى الحنجرة يتبعه انفراج مفاجئ فيصل هذا الصوت الذي نعرفه بالهمزة[٣].

وفي القراءات القرآنية نجد عددا من القراء كانوا يميلون إلى الفرار من الهمز، خاصة إذا اجتمعتا في كلمة أو في كلمتين.

ويتبع تخفيف الهمز عدة أوجه وهي الإبدال، والنقل والتسهيل بين بين والحذف ومنه من قسّمه إلى ضربين:

قياسي: وهو ما يجري على أصول مطردة وله ثلاثة أوجه الإبدال والنقل والتسهيل.

سماعي: وهو بخلاف ذلك[٤].

(١) الكشف (١/٨٩).

(٢) الكتاب: سيبويه (٢/١٦٣).

(٣) علم اللغة: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣ (ص ٢٢٦).

(٤) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني، دار الغوتاني للدراسات القرآنية دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦ (ص١٥٢).

وسنتحدث عن ظاهرتين من مظاهر التخفيف في الهمز وهما التسهيل بين بين والحذف وعللهما الصوتية، أما التخفيف القياسي ومنه الإبدال فمجاله في الدراسة الصرفية أولى.

١- **التخفيف بين بين**: هو جعل الحركة التي على الهمزة مختلسة سهلة بحيث تكون الهمزة كالساكنة[(١)].

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة]، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٢].

والعلة الصوتية لتخفيف الهمزة بين بين هي:

أن الهمزة حرف شديد مستثقل وهي أبعد الحروف مخرجا، إذ تخرج من أقصى الحلق وبها نبرة في الصدر، ولا تخرج إلا باجتهاد، وقد ثقلت عليهم وهي مفردة فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى منها تخفيف بين بين وهي لغة أهل الحجاز[(٢)].

والقياس في كل همزة متحركة، إذا أريد تخفيفها أن تجعل بين بين، لأن في ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهمزة، للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعا بين الدلالة على أصالة الهمزة، وبين التخفيف من وطأتها وشدتها[(٣)].

(١) ينظر شرح شافية ابن الحاجب: الاستربادي (٣/٤٥).
(٢) الكتاب: سيبويه (٣/٥٤٢، ٥٤٨)، وشرح المفصل: لابن يعيش (٩/١٠٧).
(٣) السابق.

ولهذا يرى جمهور البصريين أن الهمزة المسهلة بين بين تكون صوتا ضعيفا غير متمكن، تمكن الهمزة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها[١]. أما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة[٢].

أما عند المحدثين فيرون تسهيل الهمزة بين بين هو سقوطها من الكلام، فتترك وراءها حركة: فتحة أو ضمة أو كسرة فتتصل حركة الهمزة المخففة بالحركة التي قبلها فتجتمع بذلك حركتان حركة كانت قبل الهمزة وحركة الهمزة نفسها[٣].

ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة فإنها لم تتخذ الهمزة - ها هنا - وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها في الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر الطول[٤].

قال ابن جني في تفسير عبارة «بين بين»: وأما الهمزة المخففة هي التي تسمى همزة (بين بين) ومعنى قول سيبويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة[٥].

(١) شرح الشافية (٣/٤٥).
(٢) نفسه.
(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين (ص ١٠٥).
(٤) نفسه (ص ١٠٥-١٠٩).
(٥) سر صناعة الأعراب: ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣/١٩٩٣ (١/٤٣-٤٤).

وقد ساق ابن جني دليلا على الهمزة موجودة رغم ضعفها قوله: ويدلك على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة أنك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا وذلك نحو قول كثير عزة:

أأن زُمّ أَجْمَالٌ وفارق جيْرَةٌ وصَاحَ غُرابُ البَينِ أَنتَ حزينُ؟

ألا ترى أن وزن قولك أأن زمّ: فعولن، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن وهي متحركة كما ترى[(١)].

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في حديثه عن النظام المقطعي أن الصوت يكون أكثر تعرضا للحذف والتأثر حين يكون نهاية المقطع وهو أكثر ثباتا في موقعه حين يكون بداية مقطع، ويلاحظ أن هذا الحكم مقتصر على ما إذا كانت الهمزتان في كلمتين[(٢)].

ومن الأمثلة التي أوردها في قراءة أبي عمرو حينما تذهب الهمزة ويتخلف عنها طول في الحركة السابقة عليها، وذلك في حالة الهمز الساكن المفرد وأمثلة هذه الحالة مطردة: يؤمنون- جئت -مأمون -حيث يتحول التقسيم المقطعي:

(يؤم): ص ح ص + ص ح ← ص ح ح + ص ح.

(جئت): ص ح ص + صح ← ص ح ح + ص ح.

(مأمو): ص ح ص + ص ح ح ← ص ح ح + ص ح ح.

وحين يكون الانتقال بين الهمزتين من ضم إلى فتح مثل (لو نشاء أصبناهم) أو من كسر إلى فتح مثل (وعاء أخيه)، وقراءة أبي عمرو هنا

(١) السابق.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلا): عبد الصبور شاهين (ص ١٦٩)، مكاتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٨ – ١٩٨٧.

تسقط الهمزة، ليحل محلها صوت لين، ناتج عن ازدواج الحركة على الصورة التالية:

شاءُ أَ: ص ح ح / ص ح / ص ح /.

شاءُ وَ: ص ح ح / ص ح ـ ح

لقد حاول أبو عمرو في معاملته للهمزة المحافظة على النظام المقطعي الذي يتضمن الهمزة، فهو إما أن يثبتها محققة وإما أن يعوض عنها حركة طويلة أو قصيرة، أو صوت لين، والحالة الوحيدة التي اختار فيها الإسقاط دون تعويض لا يكاد يحس المستمع بأثر ذلك الإسقاط لوجود نظيرها ونظير حركتها، فهو يتخذ موقفا وسطا بين ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمز، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياراته[(١)].

٢- **حذف الهمزة**: وفي ظاهرة حذف الهمزة قد تحذف مع حركتها، فمن حذف فللتخفيف، ومن همز فعلى الأصل، وهو بحسب نوع الهمزة كما يلي:

أ- ما كان بعد همزة الاستفهام: وفي ذلك تكون همزة الاستفهام مفتوحة دائما، والثانية إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، وقد وقع الخلاف في المفتوحة في سبعة مواضع وها هي ذي نوردها مختصرة:

م	الموضع	من قرأ بالحذف	الآية	السورة
1	﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾	هشام	﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾	فصلت 44

(١) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ص ١٧٢.

2	﴿أَذْهَبْتُمْ﴾	عدا ابن كثير وابن عامر	﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾	الأحقاف 20
3	﴿أَن﴾	عدا ابن عامر وشعبة وحمزة	﴿أَن كَانَ ذَا﴾	القلم 14
4	﴿أَن﴾	عدا ابن كثير	﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾	آل عمران 123
5	﴿ءَامَنتُم﴾	حفص	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم﴾	الأعراف 123
6	﴿ءَامَنتُمْ﴾	حفص، قنبل	﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾	طه 71
7	﴿ءَامَنتُمْ﴾	حفص	﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾	الشعراء 49

واحتج من أثبت بأنه جاء بها على الأصل، ثم هو على قاعدته في تسهيل الهمزة بين بين أو إبدالها، واحتج من أسقط بأن توالي الأمثال مكروه في غير الهمزة، فكيف به في الهمزة وهي أثقل في اللفظ وأصعب على القارئ.

ب- الهمزتين من كلمتين: وهنا تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية فإن اتفقتا في الحركة بأن كانتا مفتوحتين، كقوله تعالى: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠]، أو مضمومتين كقوله تعالى: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، أو مكسورتين كقوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن﴾ [البقرة: ٣١]، فإن أبا عمرو يسقط

الأولى، وقيل الثانية ولا أثر لهذا الخلاف إلا في مقدار المد[١]، وقالون والبزي يسقطان إحدى الهمزتين في حالة الفتح فقط.

ج- ما كان في كلمات بعينها: وهذا النوع يختلف سببه من موضع لآخر وهذه بعض المواضع:

م	الموضع	من يسقط	الآية	السورة
1	﴿الصبئين﴾ ﴿الصبئون﴾ ﴿الصبئين﴾	نافع	﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾	البقرة 62 المائدة 69 الحج 17
2	﴿دكّا﴾ ﴿دكّاء﴾	عدا حمزة والكسائي وعاصم عدا حمزة والكسائي	﴿دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾ ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾	الأعراف 143 الكهف 98
3	﴿يضهئون﴾	عدا عاصم	﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾	التوبة 30
4	﴿مرجون﴾	نافع وحفص وحمزة والكسائي	﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾	التوبة 106

(١) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين (ص ١١).

5	﴿شركاءي﴾	البزي بخلف عنه	﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾	النحل 27
6	﴿ومنواة﴾	عدا ابن كثير	﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾	النجم 20
7	﴿بالسوق﴾	قنبل بخلف عنه	﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾	ص 33

والعلة الصوتية في هذا الحذف ترجع إلى ما يلي:

أ- **اختلاف الأصل**: ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة (الصبئين) بغير همز فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو أي مال ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣٣].

ومنه قول الشاعر:

إلى هندٍ صبا قلبي وهندُ مثلُها يَصبِي

ومنه سمي الصبي صبيا، لأن قلبه يميل إلى كل لهو[(١)].

وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج يقال صبأت النجوم إذا ظهرت.

ب- **تعدد اللغات**: وذلك بأن اللغتين واردتان عن العرب فجاز الأمران، وإن كان بعض اللغتين يوسم بالقلة أو بالضعف أحيانا فمثلا قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ﴾ [النجم: ٢٠]، قال مكي بن أبي طالب: «وترك المد أحب إلي، لأنها اللغة المستعملة ولأن

(١) لسان العرب: مادة صبا.

الجماعة عليها»[(١)]، وقال أبو عبيدة: «ولعل (مناءة) بالمد لغة ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة»[(٢)]، وقال أهل اللغة: إن القراءتين لغتان.

وقد تسقط الهمزة تخفيفا مع تضعيف الحرف الذي قبلها إن أمكن للتعويض حملا على الزائد نحو: سوء ← سوّ، شيء ← شيّ، جاء ← جا (بلا تعويض) وجاء ذلك في الصحيح على ندرته، نحو: ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]، وهو ليس من قبيل الإدغام كما زعم كانتينو لبعد بين الهمزة وكل من الراء، والزاي والشين[(٣)].

فكل ما لحق الهمز من تغيير إنما هو بسبب التكلف الذي يلحق عند النطق به والمشقة لكونه حرفا قويا بعيد المخرج حتى شبهه بعضهم لأجل ذلك بالتهوع أي التقيؤ وبعضهم بالسعل فلم يقوه على أصله.

قال الإمام ابن بري في أرجوزته[(٤)]:

والهمزُ في النطقِ به تكلفٌ ... فسهلوهُ تارةً وحذَفوُا

وأبدلوه حرفَ مدّ محضَا ... ونقلوْهُ للسكونِ رَفضَا

(١) الكشف (٢/٢٩٦).

(٢) الحجة: لأبي علي الفارسي (٤/٥).

(٣) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني (ص ١٠٧).

(٤) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٩/٢٠٠٨ (ص ٥٢).

مراجع الدراسة :

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلا): عبد الصبور شاهين، ص ١٦٩، مكاتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٨ – ١٩٨٧.
- أسباب حدوث الحروف: للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابن سينا (ت٤٦٨)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، تحقيق: محمد حسين الطيان، يحي مير علم.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الرحمن الزركشي (ت 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر ١٤٠٤-١٩٨٤.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦.
- الحجة للقراء السبعة: أبي على الحسن ابن عبد الغفار الفارسي، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤/١٩٨٤.
- الخصائص: أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية، دت-دط.
- دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٧.
- سر صناعة الأعراب: ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣/١٩٩٣.

- شرح المفصل للزمخشري: على ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، تقديم اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦) تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف ومحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢/١٩٨٢، (دط/دت).
- علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- علم اللغة: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣.
- في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، ٢٠٠٣ بدون طبعة.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دت/دط.
- الكتاب: سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة،
- الكشف عن وجوه القراءات : لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤/١٩٧٤.
- لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤١٩/١٩٩٩، بيروت، لبنان.

- معاني القراءات: أبي منصور الأزهري (ت ٩٨٠)، تحقيق: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، ط١، ١٤١٢/١٩٩١.
- معاني القرآن: أبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣/١٩٨٣.
- معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت ١٩٨٠، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.
- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٩/٢٠٠٨.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، (دت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨.